العرب
الخميس 2020/11/12
السنة 43 العدد 11879

«لازم أعيش».. تقبل الذات أول الطرق لتجاوز الصعاب

تراجيديا تنتقد ظاهرة التنمر وغياب ثقافة الاختلاف في المجتمع المصري

مواجهة الظواهر المجتمعية السلبية خير من الهروب منها

يعري المسلسل المصري "لازم أعيش" عنصرية المجتمع تجاه أصحاب الأمراض المزمنة، وينتقد افتقاد ثقافة التعاطي مع المختلفين في لون البشرة والطول والوزن، ويسعى إلى إحداث تغيير في توارث الأجيال لآفة التنمر، وذلك من خلال مقاربة فنية مقنعة، لامست وترا حساسا يخشى الكثيرون العزف عليه.

محمد عبدالهادي
كاتب مصري

القاهرة – ينتمي مسلسل "لازم أعيش"، الذي حقّق صدى جماهيريا واسعا وتصدر "ترند" منصات التواصل الاجتماعي بمصر، إلى نوعية الدراما التي تتضمن قدرا كبيرا من المأساة المتشعبة بقصص منفصلة تجمع بينها مجموعة من الخيوط الدرامية عن المرض، واليتم، والفقد، والحرمان والعجز.

ويحكي العمل قصة نور (الفنانة جميلة عوض) الشابة التي أصيبت بمرض البهاق منذ نعومة أظافرها، ورحلة تعرضها للتنمر المجتمعي طوال عمرها، مع التركيز الشديد على تداعياته النفسية التي أوصلتها إلى خوض جلسات جماعية للعلاج النفسي فقط من أجل الدفاع عن حقّها في الحياة الطبيعية.

ويتعدّى العمل كثيرا إمكانية حصره في معاناة مرضى البهاق الذي يلقي بتبعاته على لون بشرة ضحاياه إلى تعرية المجتمع في تعامله مع ذوي الاحتياجات الخاصة عموما، وقصف جبهة التنمر بجميع صوره وأشكاله، سواء صغار القامة، وضعاف البنية الجسدية أو مرضى السمنة المفرطة.

وتنتقل الأحداث بسلاسة بين الماضي والحاضر لترصد تغيّر الشخوص والأزمنة دون تغير أنماط التفكير، فالطفلة الصغيرة التي يخشى زملاؤها الاقتراب منها بالمرحلة الابتدائية، هي ذاتها المراهقة التي تنذوي خجلا من صديقها حين رؤية ألبوم صورها، وهي الشابة مكتملة الأنوثة التي يهجرها خطيبها بمجرد معرفة حقيقة ما تعانيه.

أكثر من مأساة

يفتقر العمل، الذي كتبت له السيناريو نجلاء الحديني، إلى سخونة الأحداث ومساحات التشويق، لكنه لعب على الإنسانيات، حتى كانت تعبيرات الوجوه والأعين المؤرقة الدامعة غنية في أوقات كثيرة عن الحوار، الذي كان لا يظهر أحيانا إلا بعد ثلاثة دقائق كاملة من العزف المنفرد لموسيقى آلة "التشيللو" الحزينة.

ولم تتوقف مأساة البطلة عند المرض فقط، بل امتدت إلى فقدان الأب الداعم الأول لها في الحياة في سن المراهقة، الذي جعل التصوير وسيلة تحديها للمجتمع، وحوّل أول يوم دراسي لها إلى مناسبة دائمة لالتقاط الصور، ويشحنها نفسيا بما يتناسب مع عمرها، ففي السن الصغيرة يؤكّد لها أن مرضها هبة لا تأتي إلاّ للمميزين فقط، ومع وصولها إلى سن المراهقة غير الرسالة لدعم قوتها في مواجهة المجتمع وقهره.

وعلى هامش قصة نور وجدت مآس أخرى، كشريف (الفنان خالد أنور) الذي يعمل معها في المصرف ذاته، وفقد والديه في حادث سقوط عقار، وأصبح يتيما مسؤولا عن أشقائه الأصاغر، أو حسن (الفنان فراس سعيد) صاحب وكالة الدعاية الذي تسبّب حادث سيارة كان يقودها في تحوّل زوجته إلى العجز في ريعان الشباب، وحتى بعد ارتباطه من أخرى في السر خوفا على مشاعرها أصبح عالقا في محاولة انتزاع حب الأخيرة لزوجها الميت، ورغبتها في الانفصال بعد معرفة ابنتها بالأمر.

> الفنانة المصرية جميلة عوض رغم اجتهادها في أداء دور المريضة نور، فإنها ظلت كعادتها أسيرة طريقتها الطبقية في الحديث

ويظهر "لازم أعيش" مدى تفشي التنمر المجتمعي في مشاهد الجلسات النفسية التي تحضرها البطلة، فجمهورها مثل جميع الطبقات المتعرضة للتنمر لم يسلموا أيضا مثل داليا التي انفصلت عن زوج ظل يخاطبها بـ"الغبية" أمام الأبناء والغرباء لسنوات، وحينما احتجت منعها من رؤية أولادها لإجبارها على العودة والانصياع.

ويثير العمل الإشكاليات الأسرية في التعاطي مع المرض، بين مساعي أب جعل ابنته الوحيدة تواجه المجتمع بمرضها، وأم حاولت إخفاء الأمر تحت طبقات من مساحيق التجميل، وتشجيعها على خوض علاقة دون الإفصاح عن مشكلتها من منطلق الحماية من ظلم المجتمع الذي لا يقبل الاختلاف ولا يتعاطف مع مرض يستمد شراسته من الحالة النفسية والقلق والتوتر.

ويشير إلى الجهل والرجعية السائدين في التعامل مع المختلفين، فحاتم (الفنان أحمد خالد صالح) لا يخشى زواجه من نور، بل من إمكانية انتقال المرض إلى أبنائه، ووالدته ترى أنها صالحة لأي رجل باستثناء ابنها، ليعيدا معا رغم مرور سنوات ردود أفعال أسر زملاء الفتاة الصغيرة في المدرسة التي رفضت علاقتهم بها خوفا من العدوى، رغم أنه مرض مناعي لا ينتقل بالاختلاط.

معاني الحب

يثير مسلسل "لازم أعيش" تساؤلا رومانسيا، هل نحب بأعيننا أم بقلوبنا؟ بمقارنة بين منطلقات شابين يمثلان المجتمع الذكوري في التعاطي مع المرأة، أولهما لا تتعدّى المرأة عنده سوى كيان من الجمال الظاهري والعطور الجميلة يحب امتلاكه، والثاني مغاير تماما في تفكيره فهو يعتبر أن عشق الجسد فان، ولكن التعلق بالأرواح لا ينتهي.

ويعتبر حاتم نموذجا للفكر التقليدي، وكان يحاول التقرّب بشتى الطرق من نور باعتبارها نموذجا للجمال بمساحيق التجميل وأغلى العطور التي تستخدمها، وأرقى الملابس التي ترتديها، وتتغيّر مشاعره وينهي خطبته لها حينما تكتشف والدته إصابتها بالمرض، ويتهمها بالخداع والتدليس لوضعه أمام الأمر الواقع بعد الزواج.

في المقابل، يقدّم شريف كنموذج للشاب ذوي الأصول القروية، الذي يفضل فتاة مريضة على صديقتها الجميلة، لأن الحب عنده شعور وجداني بحت، ولم تتغيّر مشاعره حتى حين خطبتها لآخر فظل داعما لها، أو حين معرفته بمرضها الذي علمه بالصدفة، ولم يصارحها تحاشيا لعدم إيذاء مشاعرها، ورغبتها في إبقاء الأمر سرا.

أحمد خالد صالح
تقبل المختلفين يعطي تماسكا للمجتمع ويضمن تقدمه

وجعل العمل القرية المصرية المكان الذي لا يعرف تنمرا ويحتضن القادمين إلى رحابه الخضراء، فلم تسأل عمة شريف أو أسرتها عمّا تعانيه البطلة، وتناول الجميع الطعام معها في وعاء واحد، في جرعة نفسية أهلتها للتخلي عن القناع الذي تضعه وتعيش بطبيعتها بل تعقد لقاء صحافيا وتضع من المساحيق ما يزيد من ظهور البقع البيضاء.

ونجحت المخرجة مريم الأحمدي في التعاطي مع الاعتبارات العمرية للبطلة في قصة تتسع لامتداد زمني طويل، فاختارت بطلة ضعيفة البنية الجسدية ذات ملامح طفولية لتعبّر عن الشخصية ببراعة، كما تلاقت المشكلة المعتادة للفنانة جميلة عوض في طريقتها الطبقية في الحديث التي كانت كثيرا مسارا للنقد بجعلها ابنة لأب يحمل دماء مصرية وأجنبية، وتلقيها تعليما غربيا.

قال الفنان أحمد خالد صالح، أحد أبطال العمل، لـ"العرب"، «المسلسل يحمل رسالة مفادها أن الاختلاف ليس سببا للتنافر، لكن تقبل المختلفين يعطي تماسكا للمجتمع، وإحدى الضمانات الأساسية لتقدّمه، وسعى من أجل تحقيق التغيير في نظرة البشر تجاه قضية التنمر التي تناولها».

تلقى العمل دفعة من اقتباسه من قصة الإعلامية لجينة صلاح، التي نجحت في التعايش مع البهاق، وأصبحت داعمة أساسية للمصابات بالمرض، وحقّقت حلمها بأن تصبح مراسلة لفضائية عربية شهيرة، بعدما أكدت اقتراب العمل كثيرا من تفاصيل حياتها.

ينتقد المسلسل في حلقاته التي لم تتجاوز العشرة، المناخ العام للمجتمع الذي يجعل التنمر سلوكا مألوفا تحت مسميات مقبولة، مثل المزاح والترفيه، ويُفرّخ باستمرار أجيالا محملة بأنماط غير سوية، لا تعرف طبقة اجتماعية أو مستوى اقتصاديا.

ويعطي "لازم أعيش" في نهايته رسالة أمل بإمكانية تجاوز الصعاب بشرط تقبل الذات أولا، فبطلته هجرت عملها المصرفي وأصبحت مذيعة راديو، ولم تكتف بخلع القناع الذي ترتديه في دخولها محطتها بل أشاعت الأمر على الهواء ليعرف الجميع، ففي النهاية لا أحد يجعل الإنسان يشعر بالنقيصة أو الازدراء إلاّ بموافقته.

«الروح والريّة» دراما خليجية تستعيد حقبة التسعينات وأجواءها الاجتماعية

دارت كاميرا المخرج السوري منير الزعبي أخيرا معلنة بدء تصوير أحدث مسلسلاته الخليجية والذي يحمل عنوان "الروح والريّة"، وهو التعاون الثالث بينه وبين الكاتبة الكويتية أنفال الدويسان بعد النجاح السابق الذي حقّقاه معا في مسلسلي "صديقات العمر" و"ذكريات لا تموت".

الكويت – انطلق المخرج السوري منير الزعبي في تصوير أحداث المسلسل الخليجي الجديد "الروح والريّة" المقرّر عرضه خلال موسم رمضان المقبل، وأنجزت سيناريو العمل الكاتبة الكويتية أنفال الدويسان، وتشارك في بطولته نخبة من نجوم الدراما الخليجية، منهم: يعقوب عبدالله وهبة الدري وفهد البناي وإيمان الحسيني وإبراهيم الشيخلي وريم أرحمه وشيماء علي وفي الشرقاوي، وغيرهم الكثير.

والمسلسل الجديد تقع أحداثه الرئيسية خلال حقبة التسعينات، حيث يرصد واقع العلاقات الإنسانية بين أفراد الأسرة الواحدة في مواجهات شيقة.

وعن النص يقول الزعبي "أعجبني النص بكل ما يحتويه، بدءا من العنوان اللافت للنظر، والذي يعني 'الروح والريّة'، مرورا بالأحداث والحبكة القصصية التي هي حتما ستلقى الاستحسان من جانب المشاهدين، حيث تمت صياغتها بدقة بالغة، وستكون برؤية مُغايرة عن الرؤى التي قمت بطرحها في السابق، فالنص هو من يقودني دائما إلى اتجاهات مختلفة في الإخراج".

وأضاف "الكاتبة الدويسان نجحت كعادتها في نسج الأحداث الدرامية للمسلسل الذي يحمل بين طياته موضوعات اجتماعية وأسرية عميقة في أطروحاتها، وثرية في أبعادها الإنسانية".

وقال الفنان العراقي إبراهيم الشيخلي إنه يشارك في أحداث المسلسل من خلال شخصية جديدة "لم أقدّمها سابقا، حيث اعتادني الجمهور ضاحكا كوميديا وأتميز بأدوار خفة الدم والروح، حتى شخصيتي في مسلسل 'الديرفة' التي تميزت بالشر كانت في إطار كوميدي ساخر، لكنني لأول مرة أقدّم دورا تراجيديا يحمل الكثير من المأساة والمعاناة من خلال شخصية شاب يجسّد مشكلة يعانيها الكثير من الشباب هذه الأيام".

وأضاف أن الدور تطلّب منه جهدا كبيرا، إذ يحتاج إلى الغوص في أعماق الشخصية المركبة، وهو ما يدفعه إلى الحذر والقلق من هذا التحوّل ومدى تقبل الجمهور لظهوره في قالب درامي جديد.

كما أعرب عن شكره للمخرج الزعبي ومؤسسة ماجيك لنس للإنتاج الفني لصاحبها أحمد ملا حسين، على إسناد هذا الدور إليه، وإتاحة الفرصة لتقديمه لونا فنيا جديدا يكشف جانبا آخر من موهبته الفنية.

أما الفنانة البحرينية ريم أرحمه التي تشارك بدورها في المسلسل، فلم تكشف عن الشخصية التي ستجسّدها، متمنية "أن يكون عملا خفيفا على قلوب المشاهدين، أحاول الاجتهاد من أجل ذلك، هذا كل ما أفكّر فيه حاليا"، كما عبّرت عن سعادتها بالانضمام إلى فريق العمل الجديد.

وبدورها تكتّمت الفنانة شيماء علي عن ذكر تفاصيل دورها، بناء على الاتفاق المبرم مع الشركة المنتجة، واكتفت بالقول "أجسّد في العمل شخصية خلود، التي تعتبر مغايرة لما قدّمته في آخر أعمالي 'في ذاكرة الظل'، حيث قدّمت من خلاله دورا مركبا مليئا بالعديد من التحوّلات الدرامية القوية".

وتابعت "بشكل عام المسلسل وجبة اجتماعية دسمة تحمل بين طياتها أطروحات لها أبعاد جديدة ومختلفة، تم وضعها في سياق درامي مثير ومفعم بالأحداث الإنسانية المعاصرة".

وأعلنت الممثلة البحرينية فَي الشرقاوي أنها ستطلّ على المشاهدين في هذا العمل من خلال 20 مشهدا فقط، مُفضّلة ظهورها في تلك المشاهد على أي دور آخر يمتد ظهورها فيه إلى ثلاثين حلقة، عازية الأمر إلى أنه "وبكل بساطة دور مؤثّر ومحوري في تحريك الأحداث كلها".

وكشفت أنها تؤدّي في "الروح والريّة" دور الأم الطيبة "التي أجزم بأنها شيء جديد كليا على الدراما التلفزيونية، ولم يسبق أن جرى تقديم دور شبيه له"، وأضافت "دوري جد معقّد ومركّب وغامض من الصعب فهمه، ولكنه ليس زيادة عدد".

منير الزعبي
النص هو من يقودني دائما إلى اتجاهات مختلفة في الإخراج

إبراهيم الشيخلي
المسلسل يقدّمني للمرة الأولى في دور تراجيدي بعيدا عن الكوميديا

وتدور قصّة "الروح والريّة" في حقبة التسعينات حيث تأخذ "آمنة" –وهي الشخصية الرئيسية في العمل– المشاهد إلى العديد من الأحداث التي وقعت لأفراد أسرتها، أحداث كانت فاصلة في حياتهم، منها السعيد ومنها الحزين؛ حيث تجبر الظروف بعضهم على تحمل المسؤولية مبكرا فيتخلّى عن أحلامه الشخصية وطموحاته في سبيل إسعاد الغير، بينما يتصرّف البعض الآخر بكل أنانية ويستمر في ارتكاب الأخطاء غير عابئ بما يترتّب على أفعاله من تعقيدات تؤثر في حياة الآخرين.

ويوضّح مخرج العمل منير الزعبي أن المسلسل يتناول قصة اجتماعية واقعية تتناول العلاقات الإنسانية بين الأبناء وآبائهم والإخوة ومشكلاتهم، والعلاقات الزوجية ومنغّصاتها والصعوبات التي تواجه الأهل في تربية الأطفال والمراهقين. ويضيف "نعيش مع شخصيات العمل صراعاتها اليومية وقراراتها المصيرية التي قد نوافقها عليها وقد نعارضها في جو أسري حميم فيه التسلية والعبرة".

أما عن عرض المسلسل خلال موسم رمضان المقبل، فقال "هو الموسم الأهم والمضمار الأكبر لتباري جميع النجوم على كسب اهتمام المشاهدين، أعتبره ملتقى المبدعين والجميع يسعى إلى التواجد فيه عبر الفضائيات".

ومن جانبه، قال المنتج أحمد ملا حسين "تجربة جديدة نتمنى أن نوفّق من خلالها في إدخال البهجة والسرور على قلوب الجمهور، حيث يطرح العمل مجموعة من القضايا الاجتماعية الأسرية خلال حقبة التسعينات، ولعل الصعوبة تكمن هنا في تنفيذ العمل وفق متطلبات الحياة خلال تلك الحقبة من حيث الشكل وحتى المضمون، إذ أن الاختلاف كان واضحا في كل شيء، لذلك حرصنا على الاستعانة بكوادر محترفة تملك أدواتها".

دراما حقبوية تتوغل عميقا في الصراعات الإنسانية